اللطائف التفسيرية في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ دراسة تحليلية

د. محمد بن عبد الرحمن البليمي
أستاذ مساعد بكلية الشريعة وأصول الدين جامعة نجران
المملكة العربية السعودية
maalblaymi@nu.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ١/ ٩/ ٢٠٢٤م **تاريخ قبول البحث**: ١٩/ ٩/ ٢٠٢٤م

الملخص:

يهدف هذا البحث لبيان اللطائف التفسيرية في قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ مع بيان بعض اللطائف التفسيرية المتعلقة بهذه الجملة التي تكررت في القرآن الكريم بصيغ متعددة وسبق ذلك بيان مفهوم الجنات ومفهوم الأنهار بعبارة مقتضبة إذ ليس هو صلب البحث.

واعتمد الباحث على نوعين من المناهج، المنهج الاستقرائي التتبعي، والمنهج التحليلي.

وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

أولًا: اقتران الجنات بذكر الأنهار الجارية: لأن أحسن المكان هو المشتمل على النباتات والأشجار، وألطفه وأكمله، وما كان تحت قصوره الأنهار بكثرة، ثم إن أشد الحاجات الأكل والشرب اللذين يشير إليهما الجنة والنهر.

ثانيًا: نكرت الجنات لأن الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم، وإنما عرف الأنهار لأنه يحتمل أن يراد بها أنهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الإضافة أو يشار باللام إلى الأنهار المذكورة في قوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ... ﴾ الآية [محمد: ١٥].

ثالثًا: القول بأنّ جريان الأنهار من تحت أرض الجنة حقيقة أولى من القول بأن جريان مقتصر على ما تحت القصور والمنازل والغرف والأشجار وذلك من زيادة النعيم في الجنة، وهو شيء لم يعهده أهل الدنيا أبدا.

الكلمات المفتاحية: تفسير الجنات، تفسير الأنهار، لطائف تفسيرية، اختلاف المفسرين.

Interpretive Elegances in the Almighty's Saying: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ An Analytical Study

Dr. Muhammad bin Abdul Rahman Al-Bulaimi
Assistant Professor, College of Sharia and Fundamentals of Religion, Najran University
Saudi Arabia

maalblaymi@nu.edu.sa

Date of Receiving the Research: 1/9/2024 **Research Acceptance Date**: 19/9/2024

Abstract:

This research aims to explain the aesthetic interpretation in the Almighty's saying "Gardens under which rivers flow (Paradise)", with an elucidation of some interpretation elegances related to this sentence which was repeated in the Holy Qur'an in multiple forms. This was preceded by an explanation of the concept of gardens and the concept of rivers in a brief statement, as they are not the core of this research.

The researcher relied on two types of approaches, the inductive and analytical approach.

The researcher reached the following results:

First: The association of the gardens with the mention of flowing rivers: because the best place is the one that includes plants and trees, and the most pleasant and complete, and what is under its palaces has rivers in abundance, then the most urgent needs are eating and drinking, which are referred to by the garden and the river.

Second: The gardens were indefinite because the garden is the name of the entire abode of reward and it includes many gardens arranged in ranks according to the entitlements of the workers for each class of them, and the rivers were only known because it is possible that it is intended to mean its rivers, so the definition with the lam was replaced by the *definition of the addition or the lam is referred to the rivers mentioned in the Almighty's saying:*

﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ… ﴾ verse [Muhammad: 15].

Third: Saying that the rivers flow from beneath the land of Paradise is a more valid truth than saying that the flow is limited to what is beneath the palaces, houses, rooms, and trees, and that is due to the increase in

bliss in Paradise, which is something that the people of this world have never known.

***Key words**: Interpretation of Gardens, Interpretation of Rivers, Interpretational Elegances, Differences between Interpreters.*

المقدمة:

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلامًا على أنبيائه الذين اصطفى،،، وبعد:

إن الله سبحانه وتعالى خلق جنته لعباده المؤمنين، وجعل من الحياة الدنيا طريقاً إلى هذه الجنة، ثم جعل من الطرق الكثيرة ما يؤدي إليها، ثم أرسل النبيين والمرسلين ليبينوا للناس معالم الفلاح والنجاة من النار والفوز بهذه الجنة، وقد حفت بالمكاره، وذكر الله عز وجل هذه الجنات وقرنها تعالى بذكر الأنهار الجارية في العديد من آيات سور القرآن الكريم، وقد بلغ ورود الأنهار مرتبطة بالجنات في (خمسة وثلاثين) موضعا[1]، وقد ورد لفظ الأنهار مقترنا بلفظ ﴿ مِن تَحۡتِهِمُ ﴾[2] في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وما عدا هذه المواضع الأربعة فهو مقترن بلفظ ﴿ مِن تَحۡتِهَا ﴾، وموضع وحيد في سورة التوبة ورد بدون حرف جر(من) وهو في قوله تعالى: ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فقد تباينت معاني هذه الآيات واختلفت في صيغها ووجوه تعابيرها فأحببت أن أظهر مجتهداً بعضاً مما ذكره المفسرون، من لطائف تفسيرية يحسن الوقوف عليها، **وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب منها :**

أولاً : الوقوف والتأمل وبيان بعض أسرار كلام الباري جل وعلا ولطائف في قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ من خلال الكتاب والسنة وأقوال المفسرين.

ثانياً : المساهمة بهذا البحث في خدمة كتاب الله جل وعلا ببيان المعان والأسرار واللطائف في قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾.

مشكلة البحث:

بيان وجه النعيم والمتعة في جريان الأنهار من تحت الجنات وقد جرت لذة الناس وسرورهم في هذه الدنيا ومتعتهم بجلوسهم بجانب الأنهار لا كون التمتع بالجلوس يكون فوق الأنهار.

(١) البقرة: ٢٥، آل عمران: ١٥، آل عمران: ١٣٦، آل عمران: ١٩٥، آل عمران: ١٩٨، النساء: ١٣، النساء: ٥٧، النساء: ١٢٢، المائدة: ١٢، المائدة: ٨٥، المائدة: ١١٩، التوبة: ٧٢، التوبة: ٨٩، التوبة: ١٠٠، الرعد: ٣٥، إبراهيم: ٢٣، النحل: ٣١، الكهف: ٣١، طه: ٧٦، الحج: ١٤، الحج: ٢٣، الفرقان: ١٠، العنكبوت: ٥٨، الزمر: ٢٠، محمد: ١٢، الفتح: ٥، الفتح: ١٧، الحديد: ١٢، المجادلة: ٢٢، الصف: ١٢، التغابن: ٩، الطلاق: ١١، التحريم: ٨، البروج: ١١، البينة: ٨.

(٢) الأنعام: ٦، الأعراف: ٤٣، يونس: ٩، الكهف: ٣١.

أهداف البحث:

أولًا: بيان الهيئة والكيفية لهذه الجنات التي تجري من تحت الأنهار، ودفع ما قد يتوهم البعض في فهم قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، ومشتقاتها في سور القرآن الكريم.

ثانيًا: استخراج لطائف تفسيرية ذكرها أهل العلم حول قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾.

ثالثاً: جمع ما تفرق من أقوال المفسرين حول قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾.

حدود البحث:

الآيات التي تحوي قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، ومشتقاتها في سور القرآن الكريم.

منهج البحث:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على نوعين من المناهج، المنهج الاستقرائي التتبعي، والمنهج التحليلي. أما المنهج الاستقرائي التتبعي: فيتمثل في تتبع أقوال المفسرين وأهل المعاني التفسيرية في بيان معنى قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ وأما المنهج التحليلي: فيتمثل في شرح هذه الآية وتفسيرها وبيان معانيها.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة مستقلة قامت بدراسة هذا الموضوع على هذا النحو الوارد في البحث، إلا أنّ هناك دراسات مشابهة عن هذا الموضوع، منها:

١. الأنهار في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، مروان محمد شعبان، ٢٠١٢م، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية.
٢. الأنهار، موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، المجلد السادس، موقع ملتقى أهل التفسير.

وهناك دراسات أخرى ذكر مؤلفوها جزئية مختصرة في هذا الموضوع، مثل: صفة الجنة في القرآن الكريم، دراسة وتحليل، لعبد الحليم السلفي، وكتاب الجنة في القرآن الكريم، لبكر الخليفات.

خطة البحث:

هذا البحث فيه عرض وبيان لآراء المفسرين وأقوالهم في بيان معنى قوله تعالى ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾.

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وحدوده، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومبحثين.

المبحث الأول: **فيه مفهوم الجنات والأنهار لغة واصطلاحا** وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الجنات لغة وشرعا.

المطلب الثاني: مفهوم الأنهار لغة واصطلاحا.

وأما المبحث الثاني: ذكر بعض اللطائف التفسيرية في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، ومناقشة قول من أقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكر بعض اللطائف التفسيرية في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾.

المطلب الثاني: مناقشة قول من أقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾وتوجيهه:

الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث.

المبحث الأول: مفهوم الجنات والأنهار لغة واصطلاحًا

المطلب الأول: مفهوم الجنات لغة وشرعا:

الجنة لغة: هي البستان من الشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه والجمع جنان وجنات واشتقاق اللفظ في اللغة بمعنى الاستتار والاختفاء عن الأعين، وقد سميت الجنة بهذا الاسم لكثرة أشجارها فهي تسترما بداخلها من كثرة أشجارها، وأصل الجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه والتركيب دائر على معنى الستر وكأنها لتكاثفها وتظليلها(٣).

الجنة شرعا: هي دار الثواب للمؤمنين يوم القيامة(٤).

المطلب الثاني: مفهوم الأنهار لغة واصطلاحا:

النهر في اللغة: من (نهر) النون والهاء والراء أصل صحيح يدل على تفتح شيء أو فتحه. وأنهرت الدم: فتحته وأرسلته. وسمي النهر لأنه ينهر الأرض أي يشقها. وجمع النهر أنهار ونهر. واستنهر النهر: أخذ مجراه. وأنهر الماء: جرى. ونهر نهر: كثير الماء(٥).

النهر في الاصطلاح: هو مسطح مائي ينساب على اليابسة في مجرى طويل، ويقع مصبه في نهايته، حيث تصب مياهه في نهر أكبر، أو في بحيرة، أو في أحد المحيطات.

وتبدأ معظم الأنهار من أعالي الجبال أو التلال، وقد يكون منبع النهر مثلجة، أو نهرًا جليديًا ينصهر، أو ينبوعًا، أو بحيرة تفيض مياهها(٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٩٢) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (١/ ٩١).
(٤) روح المعاني (٢/ ١١٨)
(٥) ينظر: مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٢).
(٦) ينظر: جغرافية البحار والمحيطات لطلعت عبده وحورية جاد اللهَّ (١١٠).

المبحث الثاني: اللطائف التفسيرية في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، ومناقشة بعض أقوال المفسرين في معنى جريان الأنهار من تحتها:

المطلب الأول: اللطائف التفسيرية في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾:

اللطيفة الأولى: أكمل محاسن الجنان جريان المياه من خلالها، وذلك شيء اجتمع البشر كلهم على أنه من أنفس المناظر؛ لأن في الماء طبيعة الحياة، ولأن الناظر يرى منظراً بديعاً وشيئاً لذيذاً(٧)، وهذه الأنهار تنخرق بين جوانبها وأرجائها الأنهار، من أنواع الأشربة؛ من العسل واللبن والخمر والماء وغير ذلك، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر(٨) كما قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ... ﴾ [محمد: ١٥]، لا تنضب ولا تنقص، ولا تحتاج إلى حفر ولا إلى إقامة جدر(٩)، يقول الشعراوي: (معنى قوله تعالى ﴿ مِن تَحۡتِهَا ﴾ [طه: ٧٦] أي: أن الماء ذاتيّ فيها، ونابع منها، ليس جارياً إليك من مكان آخر، ربما يُمنَع عنك أن تُحرم منه)(١٠)، ولا يتوقف جريان الأنهار تحت الجنة فحسب، بل إنها تجري تحت المساكن والغرف، ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾ [التوبة: ٧٢]، وقد وصفها الله هذه المساكن بأنها طيبة، فهي حسنة البناء طيبة القرار يطيب لساكنيها بها المقام، لاشتمالها على كل ما تشتهيه الأنفس من المرافق والأثاث والزينة والرزق الذي تتم به راحة المقيم وغبطته(١١)، وأما غرفها، ﴿ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ.. ﴾[الزمر: ٢٠] يقول العثيمين رحمه الله: (انظر كيف يتَصَوَّرُ حُسْنَ المنظرِ إذا صَارتْ هذه الغُرفُ وهذه القصورُ العظِيمَةُ والخيام تَجْرِي مِنْ تحتِهَا الأنهارُ، فالمَنْظَرُ يُبْهِجُ الناظرينَ ولا يُسَاويهِ شيءٌ في الحُسْنِ والسُّرُورِ، وهذه الأنهار كما قال ابنُ القيم رحمه الله: ورَدَتْ أحاديثُ تَدُلُّ على أنها تَجْرِي بِدونِ أُخْدُودٍ، يعني بدونِ شيءٍ يَمْنَعُها،

(٧) التحرير والتنوير» (١/ ٣٥٤).
(٨) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢).
(٩) تفسير العثيمين: آل عمران (٢/ ٥٧٣).
(١٠) تفسير الشعراوي (١٥/ ٩٣٣٥).
(١١) جامع البيان (١٤/ ٣٤٨) تفسير ابن كثير (٤/ ١٧٥) تفسير المنار (١٠/ ٤٦٩).

فيتَصَرَّفُ فيها الناس كيفَمَا شَاءوا، فهذه الأنهارُ لا تَحْتَاجُ إلى عمَّالٍ ولا إلى مَسَاحي(١٢)، قال ابنُ القيِّم رحمه الله في النونية:

أَنْهَارُهَـــا فِي غَـــيْرِ أُخْـــدُودٍ جَـــرَتْ سُـــبْحَانَ مُمْسِـــكهَا عَـــنِ الْفَيَضَـــانِ(١٣)

اللطيفة الثانية: أنهار الجنة:

قال ابن القيم – بعد ذكره لآيات ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ – وهذا يدل على أمور:

أحدهما: وجود الأنهار فيها حقيقية.

الثاني: أنها جارية لا واقفة.

الثالث: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم (١٤).

اللطيفة الثالثة: ذكر أنهار أخرى في الجنة:

- نهر الكوثر: نهر في الجنة أعطاه الله لنبيه ﷺ وهذا المعنى هو المراد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ (الكوثر/ ١) ، كما فسره النبي ﷺ بذلك كما روى مسلم في صحيحه عن أنس قال: « بَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا. فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ. فَقَرَأَ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عز وجل عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ. هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ...) (١٥).

(١٢) «تفسير العثيمين: العنكبوت» (ص٣٤٦).

(١٣) النونية (ص / ٤٥)

(١٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص١٧٨).

(١٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب باب بدء الأذان، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة (٢/ ١٢) (٤٠٠).

- نهر البيذخ: وهو من جملة أنهار الجنة لورود حديث يخبر عنه فعن أنس – رضي الله عنه – قال –: في قصة طويلة وفيها – فَجِيءَ بِهِمْ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طُلْسٌ (١٦) فَقِيلَ: اذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى نَهْرِ الْبَيْذَخ، قال: فَغُمِسُوا فِيهِ، قَالَ: فَخَرَجُوا وَوُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (١٧).
- **نهر بارق:** فعن ابن عباس – رضي الله عنهما، قال :(قال رسول الله ﷺ: الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ نَهْرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ، فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١٨).

اللطيفة الثالثة: أنهار لم يذكرها الله في الكتاب والسنة:

أشار القرآن الكريم إلى بعض الأنهار والمشروبات الموجودة في الجنة مثل أنهار الماء واللبن والخمر والعسل، ولكن يجب أن ندرك أن هذه الأمور تتعلق بالغيب، فقد يكون ترك ذكر غيرها لعدم معرفة العرب ـ آنذاك ـ بها، وذكر هذه الأنهار الأربعة لمعرفتهم بها ، وقد روى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (قَالَ اللَّهُ تعالى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) (١٩).

اللطيفة الرابعة: أنهار في الدنيا من أنهار الجنة:

وهذه الأنهار هي : النيل والفرات وسيحان (٢٠) وجيحان (٢١).

وعن أنس رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ

(١٦) طلس: «الأصلُ فِيهِ الطُّلْسَة، وَهِيَ الْغُبْرَةُ إِلَى السَّوَادِ. والأَطْلَس: الْأَسْوَدُ والوسِخُ.» «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ١٣٢).

(١٧) أخرجه أحمد في مسنده (١٩/ ٣٧٨) «١٢٣٨٥»، وابن حبان في صحيحه (٥/ ٣٤٩) «٤٥٢٥».

(١٨) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٢٢٠) «٢٣٩٠»، وابن حبان في صحيحه (١/ ٣١٤) «٣٧٦»، والطبراني في معجمه الكبير (١٠/ ٣٣٣) «١٠٨٢٥»، والحاكم في مستدركه (٢/ ٨٤) «٢٤٠٣»، وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(١٩) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. (٣/ ١١٨٥) «٣٠٧٢»، ومسلم في صحيحه في كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، (٤/ ٢١٧٤) (٢٨٢٤).

(٢٠) ويسمى سيحون ايضاً ويعرف الآن بنهر سرداريا وطوله ٢٠٩٠.

(٢١) رواه البخاري ومسلم وابن حبان والنسائي وغيرهم.

ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ» (٢٢).

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: فُجِّرَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَالنِّيلُ، وَسَيْحَانُ، وَجَيْحَانُ " (٢٣).

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: (سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ، كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ) (٢٤).

قال النووي: قال القاضي عياض رحمه الله هذا الحديث يدل على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض لخروج النيل والفرات من أصلها قلت هذا الذي قاله ليس بلازم بل معناه أن الأنهار تخرج من أصلها ثم تسير حيث أراد الله تعالى حتى تخرج من الأرض وتسير فيها وهذا لا يمنعه عقل ولا شرع وهو ظاهر الحديث فوجب المصير إليه والله أعلم (٢٥) .

قال ابن حجر: والحاصل أن أصلها يقصد سدرة المنتهى في الجنة وهما يخرجان أولاً من أصلها ثم يسيران إلى أن يستقرا في الأرض ثم ينبعان واستدل به على فضيلة ماء النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة» (٢٦).

ولعل هذا هو الراجح من أقوال أهل العلم، والله أعلم.

اللطيفة الخامسة: العلة في اقتران الجنات بذكر الأنهار الجارية:

من المتعارف عليه أن أول حاجات الإنسان الضرورية المكان والمسكن الذي يعيشه ويسكنه، وأحسن المكان المشتمل على النباتات والأشجار، وألطفه وأكمله ما كان تحت قصوره الأنهار بكثرة.

(٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة (٣/ ١٤١٠):«٣٦٧٤»، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات (١/ ١٠٣)(١٦٤).

(٢٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٢/ ٥٠٦) «٧٥٤٤».

(٢٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة (٨/ ١٤٩)(٢٨٣٩).

(٢٥) شرح النووي على مسلم (٢/ ٢٢٥).

(٢٦) «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٢١٤).

ولهذا ورد في جزاء المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥]' ثم إن أشد الحاجات الأكل والشرب اللذين يشير إليهما الجنة والنهر، ثم إن أكمل الرزق هو أن يكون مألوفا ومأنوسا، وألذ الفاكهة أن تكون متجددة، وإن أصفى اللذة هو أن يكون المقتطف معلوما وقريبا وإن ألذها أن يعرف أنها ثمرة عمله، فلهذا قال: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥].(٢٧)

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: وأنزه البساتين وأكرمها منظراً ما كانت أشجاره مظللة، والأنهار في خلالها مطردة. ولولا أن الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى، وأن الجنان والرياض وإن كانت آنق شيء وأحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الأنفس ولا تجلب الأريحية والنشاط حتى يجرى فيها الماء، وإلا كان الأنس الأعظم فائتا، والسرور الأوفر مفقوداً، وكانت كتماثيل لا أرواح فيها، وصور لا حياة لها(٢٨).

اللطيفة السادسة: العلة في تنكير الجنات وتعريف الأنهار:

وقد نكرت الجنات فلأن الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنات(٢٩) وإنما عرف الأنهار لأنه يحتمل أن يراد بها أنهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الإضافة كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا، أو يشار باللام إلى الأنهار المذكورة في قوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ... ﴾ الآية [محمد: ١٥](٣٠).

اللطيفة السابعة: استعمال ﴿مِن﴾ مع الجنات في القرآن كله ﴿ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ إلا في آية سورة التوبة جاءت جنات بدون ﴿مِن﴾:

(٢٧) خواطر الشعراوي (١/ ٢٠٧).
(٢٨) تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٠٦).
(٢٩) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢/ ٣٥٨).
(٣٠) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل» (١/ ٦٩).

قال تعالى في آية سورة التوبة: ﴿ ... وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]

قرأ ابن كثير (تجري من تحتها) بزيادة (من) وكذلك هي ثابتة في مصاحف مكة [٣١]، وهذه القراءة تدل على أنّ الماء يأتي من موضع ويجري تحت هذه الأشجار التي في الجنة.

أما قراءة الجمهور (تجري) تحتها بحذف (من) وكذلك هي في سائر المصاحف فهي تدل على أنّ الماء ينبع من تحت أشجارها، لا أنّه يأتي من موضع وتجري من تحت هذه الأشجار [٣٢].

اللطيفة الثامنة: نسبة الجريان إلى النهر:

منهم من قال كالواحدي وغيره: النهر لا يجري وإنما يجري الماء فِيهِ، ويستعمل الجري فِيهِ توسعا لأنه موضع الجري، وإنما يجري الماء وحده فحذف اختصارا[٣٣].

ومنهم من قال كالبقاعي: إسناد الجري إليها مجاز، والتعريف لما عهده السامع من الجنس ويحتمل أن يكون المعنى أن أرضها منبع الأنهار، فَتَحتَ كل شجرة وغرفة منبع نهر، فهي لا تزال غضّة يانعة متصلة الزهر والثمر لا كما يجلب إليه الماء وربما انقطع في وقت فاختلّ بعض أمره[٣٤].

ومنهم من قال كالشعراوي: نسب الجريان إلى النهر، لا إلى الماء للمبالغة. فالنهر هو المجرى الذي يجري فيه الماء[٣٥].

اللطيفة التاسعة: هل يحتمل معنى قوله تعالى ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ أن الجنات تجري؟

لا أعلم إذا كانت الجنات تجري لكن بلا شك أن الأنهار تجري فالجريان يكون للأنهار في الدنيا كما في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ

(٣١) [البحر المحيط (٩٢/ ٥)، المصاحف لابن أبي داوود (٢٦٧/ ١].
(٣٢) [النشر (٢/ ٢١١).
(٣٣) التفسير الوسيط للواحدي (١/ ١٠٤)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٣٩).
(٣٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/ ١٩١).
(٣٥) تفسير الشعراوي (١٥/ ٩٣٣٥).

تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ...﴾ [البقرة: ٢٦٦]، لكن هل هناك أمر آخر أن الجنات تجري؟ الله أعلم لكن الأمر فيها أن قطعاً الأنهار تجري ويمكن من قدرة الله تعالى أن تجري الجنات في الآخرة ولكن هذا ليس ظاهراً مما نعرفه(٣٦).

اللطيفة العاشرة: مكان تفجر الأنهار:

في الحديث الذي رواه أبو هريرة: (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله – عز وجل – للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة) (٣٧).

وروى أبو نعيم الأصبهاني حديثاً ذكره أيضاً ابن القيم في (حادي الأرواح) عن أبي هريرة – رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال :(أنهار الجنة تُفَجّر من تلال أو من تحت جبال المسك) اخرجه ايضاً ابن حبان في صحيحه(٣٨) ولا تعارض بين الحديثين فقد تكون هذه التلال وجبال المسك في الفردوس الأعلى، وتنفجر من تحتها الأنهار ثم تنزل من الفردوس إلى باقي الجنان، والله أعلم بما خلق، وقبل النزول تجتمع على شكل بحيرات كبيرة جداً ثم تنشق منها الأنهار قال ـ عليه الصلاة والسلام : «أن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تنشق الأنهار بعده رواه الترمذي(٣٩) وقال – عليه الصلاة والسلام –: (هذه الأنهار تشخب(٤٠)من جنة عدن في جوبة (٤١)، ثم تصدع بعد أنهار.

(٣٦) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل – محاضرات (٨٦٨).

(٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله. يقال: هذه سبيلي وهذا سبيلي. (٣/ ١٠٢٨) «٢٦٣٧».

(٣٨) اخرجه ابن حبان في صحيحه: في النوع الثالث والسبعون، باب ذكر الموضع الذي يخرج منه أنهار الجنة. (٦/ ٢٥٩) «٥٢٠١»، «صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني» (٢/ ١٥٩) «٣١٣»، «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (ص١٨٢).

(٣٩) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب أبواب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة (٤/ ٣٢٧) «٢٥٧١».

(٤٠) تشخب: من شخب «الشِّينُ وَالْخَاءُ وَالْبَاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ فِي شَيْءٍ يَجْرِي وَيَسِيلُ». «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٥٥).

(٤١) جوبة: «هِيَ الحُفْرَةُ المُسْتَديرةُ الواسِعةُ»، «لسان العرب» (١/ ٢٨٦) في مادة (ج).

اللطيفة الحادي عشر: صفة جريان هذه الأنهار:

عن أنس ﷺ قال: «لَعلكم تَظُنُّونَ أنَّ أنْهارَ الجَنَّةِ أخدودٌ في الأرْضِ؟ لا والله، إنَّها لسائِحَةٌ على وجْهِ الأرْضِ» (٤٢) ، فهي تسيل وتجري على وجه الأرض مرتفعة عن مستواه في منظر جمالي لا يعلم مداه إلا الله – عز وجل –.

اللطيفة الثانية عشر: غرف الجنة التي تجري من تحتها الأنهار:

عن عليٍّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: "إنَّ في الجَنَّةِ لَغُرَفًا تُرى ظُهورُها من بُطُونِها وبُطُونُها من ظُهُورها"، فقامَ إليه أعرابيٌّ، فقالَ: لِمَنْ هي يا نبيَّ الله؟ قال: "هي لِمَنْ أطابَ الكلامَ، وأطعمَ الطَّعامَ، وأدامَ الصِّيامَ، وصَلّى لله باللّيْلِ والنَّاسُ نيامٌ" (٤٣).

وقال الألوسي: «الغرف جمع غرفة وهي العلية أي لهم علالي كثيرة جليلة بعضها فوق بعض ... أي مبنية بناء يتأتي معه جرى الأنهار من تحتها وذلك على خلاف علالي الدنيا) (٤٤)،

وتطلق الغرف المذكورة في الآيات والأحاديث على شيئين:

الأول: الغرفة العلية من البناء لعموم ما ذكرناه قال ابن القيم: أخبر –تعالى – أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل وأن ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرفاً مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض حتى كأنك تنظر إليها عياناً، ومبنية صفة للغرفة **الأولى، والثانية:** أي لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها (٤٥).

الثاني: منزلة من منازل الجنة.

والذين قالوا: إنها من منازل الجنة اختلفوا فيها على قولين:

(٤٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٥٠٦).

(٤٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في قول المعروف(٤/ ٩١)(٢٠٩٩)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٤٩)«١٣٣٨»، وحسنه الألباني في الجامع وقد ورد هذا الحديث من رواية جمع من الصحابة وهو صحيح بشواهده..

(٤٤) روح المعاني» (١٢/ ٢٤٤).

(٤٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (ص١٤٢).

الأول: أنها أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى منازل الدنيا (٤٦).

الثاني: إنها هي الجنة عامة، وسميت بذلك لارتفاعها، **وذهب** إلى هذا القول: سعيد بن جبير والسدي والضحاك وغيرهم (٤٧). والله أعلم.

اللطيفة الثالثة عشر: يقول المنتصر الكتاني في تفسير قوله تعالى ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [العنكبوت: ٥٨]: أن المياه متدفقة بين أيدهم وأرجلهم، يعطون جمال المنظر، ويعطون رطوبة الجو ومع الماء يكون كل خير تكون الفواكه والثمرات والخضرة والطير وكل ما إلى ذلك وفيه إشارة إلى علو مرتبتهم، وارتفاع منزلتهم، ولم يجعل الماء من تحت أقدامهم، بل جعله من تحت غرفهم؛ لأن الماء يكون ملتذّا به في أي جهة كان، وعلى أي بعد كان إذا كان تحت الغرفة(٤٨). انتهى.

المطلب الثاني: مناقشة قول من أقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ **وتوجيهه:**

وقد ظن بعض المفسرين: أي صفتها ونعتها تجري من تحتها الأنهار أي سارحة في أرجائها وجوانبها، وحيث شاء أهلها يفجرونها تفجيرا، أي يصرفونها كيف شاؤوا وأين شاؤوا(٤٩) كأن الذي حملهم على ذلك أنه لما سمع أن أنهارها تجري بغير أخدود، فهي جارية على وجه الأرض، حمل قوله: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ على أنها تجري بأمرهم، إذ لا يكون فوق المكان تحته، **وردّ عليهم ابن القيم رحمه الله بقوله**: أن أنهار الجنة وإن جرت في غير أخدود فهي تحت القصور والمنازل والغرف وتحت الأشجار وهو سبحانه لم يقل من تحت أرضه وقد أخبر سبحانه عن جريان الأنهار تحت الناس في الدنيا فقال ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ﴾

(٤٦) النكت والعيون (٤/ ١٦١)، الجامع لأحكام القرآن، (١٣/ ٨٣)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/ ٢٣٢)، روح المعاني» (١٠/ ٥٣).

(٤٧) انظر ما سبق.

(٤٨) تفسير المنتصر الكتاني (١٦٩/ ٨).

(٤٩) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٦٤)، تفسير المراغي (١٣/ ١١١)، تيسير الكريم الرحمن (٤٦).

[الأنعام: ٦] فهذا على ما هو المعهود والمتعارف وكذلك ما حكاه من قول فرعون ﴿ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓ﴾ [الزخرف: ٥١](٥٠).

وهذا فيه نظر، والأولى إجراء النص على ظاهره، ولا يمنع من جريان الماء تحت أرض الجنة وتراه العيون كذلك، وقد أخبرنا الله -في كتابه الكريم عن ملكة سبأ بلقيس لما قيل لها: ادخلي الصرح، وكان ذا سطح زجاجي شفاف يرى الماء الجاري من تحته فظنته لجة أي ماء جاريا فكشفت عن ساقيها لتخوضه، فقيل لها: إنه صرح ممرد من قوارير. أي سطح أملس زجاجي. قال الله تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ﴾ [النمل: ٤٤]، واليوم نسمع بوجود غرف بل قصور زجاجية تحت مياه البحار ويرى الماء والحيتان وغير ذلك من المخلوقات المائية محيطة بها، وكمال نعيم الجنة لا يوصف وفي هذا إشارة إلى عظم وجمال أرضها التي تجري من تحتها الأنهار نسأل الله من فضله، وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لا تشبه أمور الآخرة أمور الدنيا، إلا في الأسماء فقط، وأما الصفات فمتباينة(٥١).

(٥٠) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (١٧٨).

(٥١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١١٥).

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

ففي نهاية هذا البحث يجدر بي أن أذكر جملة من النتائج التي توصلت إليها والتي يمكن تلخيصها كالتالي:

أولًا: اقتران الجنات بذكر الأنهار الجارية: لأن أحسن المكان هو المشتمل على النباتات والأشجار، وألطفه وأكمله، وما كان تحت قصوره الأنهار بكثرة، ثم إن أشد الحاجات الأكل والشرب اللذين يشير إليهما الجنة والنهر.

ثانيًا: نكرت الجنات لأن الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم، وإنما عرف الأنهار لأنه يحتمل أن يراد بها أنهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الإضافة أو يشار باللام إلى الأنهار المذكورة في قوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ... ﴾ الآية [محمد: ١٥].

ثالثًا: القول بأنّ جريان الأنهار من تحت أرض الجنة حقيقة أولى من القول بأن جريان مقتصر على ما تحت القصور والمنازل والغرف والأشجار وذلك من زيادة النعيم في الجنة، وهو شيء لم يعهده أهل الدنيا أبدا.

رابعًا: لعلّ الراجح، والله أعلم في مسألة الأحاديث الواردة في جريان بعض أنهار الجنة في الدنيا، مثل: النيل والفرات وغيرها، هو ما قاله النووي وابن حجر: أن أصل النيل والفرات من الجنة، وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى، ثم يسيران حيث يشاء الله، ثم ينزلان إلى الأرض، ثم يسيران فيها، ثم يخرجان منها وهذا لا يمنعه العقل، وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد)، وهذا هو الظاهر.

خامساً: أكمل محاسن الجنان جريان النهر من خلالها، وهذه الأنهار تنخرق بين جوانبها وأرجائها الأنهار، من أنواع الأشربة؛ من العسل واللبن والخمر والماء وغير ذلك من الأنهار، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، لا تنضب ولا تنقص، ولا تحتاج إلى حفر ولا إلى إقامة جدر.

سادسًا: إسناد الجري إلى النهر وليس إلى الماء مجازًا، والتعريف لما عهده السامع من الجنس ويحتمل أن يكون المعنى أن أرضها منبع الأنهار، فَتَحتَ كل شجرة وغرفة منبع نهر، فهي لا تزال غضّة يانعة متصلة الزهر والثمر لا كما يجلب إليه الماء وربما انقطع في وقت فاختلّ بعض أمره.

سابعاً: صفة جري هذه الأنهار: هذه الأنهار تجري على وجه الأرض بلا أخدود تشقها في الأرض، فهي تسيل وتجري على وجه الأرض مرتفعة عن مستواه في منظر جمالي لا يعلمه مداه إلا الله – عز وجل –.

ثامنا: الاستفادة من غير كتب التفسير من كتب الفنون الأخرى في تقرير وتحقيق مسائل تفسيرية.

المصادر والمراجع

١. ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ". المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٧هـ-١٤٢٢هـ).

٢. ابن عاشور، محمد بن طاهر. "التحرير والتنوير من التفسير". تحقيق: شعيب الأرنؤط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. " تفسير القرآن العظيم". تحقيق: محمد حسين شمس الدين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٩ هـ).

٤. الرازي، محمد بن عمر. "التفسير الكبير". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٥. الزمخشري، محمود بن عمر. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". (ط٣، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧ه).

٦. الشعراوي، محمد متولي. " تفسير الشعراوي – الخواطر". (مطابع أخبار اليوم).

٧. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة).

٨. الخطيب، عبد الكريم يونس. " التفسير القرآني للقرآن". (دار الفكر العربي – القاهرة).

٩. الطبري، محمد بن جرير. " جامع البيان عن تأويل آي القرآن". (دار التربية والتراث – مكة المكرمة).

١٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢٠هـ).

١١. المراغي، أحمد بن مصطفى. "تفسير المراغي". (ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ).

١٢. الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا. " تفسير المنار: تفسير القرآن الحكيم". (ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).

١٣. الكتاني، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي. " تفسير القرآن الكريم ". دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. (http: //www. islamweb. net).

١٤. النسفي، عبد الله بن أحمد. "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: يوسف علي بديوي. مراجعة: محي الدين ديب مستو. (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

١٥. الثعلبي، أحمد بن محمد. "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ).

١٦. الواحدي، علي بن أحمد. "الوسيط في تفسير القرآن المجيد". تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس. قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
١٧. القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني. (ط٢، القاهرة: دار الشعب، مصر، ١٣٧٢هـ).
١٨. أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى. " زهرة التفاسير". تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. (دار الفكر العربي).
١٩. الصابوني، محمد علي. " زهرة التفاسير". (ط١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة).
٢٠. القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء. " معجم مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (ط٢، القاهرة: دار الشعب، مصر، ١٣٧٢هـ).
٢١. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح". (مطبعة المدني، القاهرة).
٢٢. الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان. " غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني - من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس". تحقيق: محمد مصطفي كوكصو. (رسالة: دكتوراه - جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية - تركيا، ١٤٢٨ هـ).
٢٣. السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري. " لمسات بيانية ".
٢٤. العثيمين، محمد بن صالح. " تفسير القرآن الكريم «سورة آل عمران» "، (ط/ ٣، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية).
٢٥. العثيمين، محمد بن صالح. " تفسير القرآن الكريم «سورة العنكبوت» "، (ط/ ١، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦ه).
٢٦. العثيمين، محمد بن صالح. " تفسير القرآن الكريم «الفاتحة والبقرة» "، (ط/ ١، الجوزي،، ١٤٢٣ ه).
٢٧. عبده، طلعت أحمد محمد. جاد الله، حورية محمد حسين. " جغرافية البحار والمحيطات ". (ط: ٢، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م).
٢٨. السلفي، عبد الحليم محمد نصار. " صفة الجنة في القران الكريم، دراسة وتحليل ". (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة).
٢٩. ابن أبي داود، المصاحف، تحقيق: محمد بن عبده، (ط:١، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ٢٠٠٢م).
٣٠. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية).

Romanization of references

1. Ibn ʻAṭīyah, ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ʻAbd al-Raḥmān ibn Tammām. "Irshād al-ʻaql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm". Investigator: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad. (1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut, 1417 AH - 1422 AH).
2. Ibn ʻĀshūr, Muḥammad ibn Ṭāhir. "al-Taḥrīr wa-al-tanwīr min al-tafsīr". Investigation: Shuaib Al-Arnaout. (1st ed., Beirut: Dar Al-Risalah, Lebanon, 1408 AH / 1987 AD).
3. Ibn Kathīr, Ismāʻīl ibn ʻUmar. "tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm". Investigation: Muhammad Hussein Shams Al-Din. (1st ed., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Lebanon, 1419 AH).
4. Al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar. "al-tafsīr al-kabīr". (3rd ed., Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi).
5. Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʻUmar. "al-Kashshāf ʻan ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-ʻuyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl". (3rd ed., Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 1407 AH).
6. Al-Shaarawy, Muhammad Metwally. "Al-Shaarawy's Interpretation - Al-Khawatir". (Akhbar Al-Yawm Printing Press).
7. Al-Biqāʻī, Ibrāhīm ibn ʻUmar ibn Ḥasan al-Rabāṭ ibn ʻAlī ibn Abī Bakr. "naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar". (Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo).

8. Al-Khaṭīb, ʻAbd al-Karīm Yūnus. "al-tafsīr al-Qur'ānī lil-Qur'ān". (Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo).
9. Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "Jāmiʻ al-Bayān ʻan Ta'wīl āy al-Qur'ān". (Dar Al-Tarbiyah wa Al-Turath - Makkah Al-Mukarramah).
10. Al-Saʻdī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ʻAbd Allāh. "Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān". Investigation: Abdul Rahman bin Mu'alla Al-Luwaihaq. (1st ed., Al-Risalah Foundation - Beirut, 1420 AH).
11. Al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafá. "tafsīr al-Marāghī Interpretation". (1st ed., Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company, Egypt, 1365 AH).
12. al-Ḥusaynī, Muḥammad Rashīd ibn ʻAlī Riḍā. "tafsīr al-Manār : tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm". (1st ed., Egyptian General Book Authority, 1990 AD).
13. Al-Kattānī, Muḥammad al-Muntaṣir billāh ibn Muḥammad al-Zamzamī. "tafsīr al-Qur'ān al-Karīm". Audio lessons transcribed by the Islamic Network website. (http://www.islamweb.net).
14. Al-Nasafī, ʻAbd Allāh ibn Aḥmad. "Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl". Investigation: Youssef Ali Badawi. Review: Muhyi Al-Din Dib Mosto. (1st ed., Beirut: Dar Al-Kalim Al-Tayeb, Lebanon, 1419 AH/1998 AD).
15. Al-Thaʻlabī, Aḥmad ibn Muḥammad. "al-kashf wa-al-bayān ʻan tafsīr al-Qur'ān". Investigation: Imam Abu Muhammad bin Ashur. Review and

proofreading: Professor Nazir Al-Sa'idi. (1st ed., Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1422 AH).
16. Al-Wāḥidī, ʻAlī ibn Aḥmad. "al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd". Investigation and commentary: Adel Ahmed Abdel Mawgoud, Ali Mohammed Moawad, Ahmed Mohammed Seera, Ahmed Abdel Ghani al-Jamal, Abdel Rahman Awis. Presented and praised by: Abdel Hay al-Farmawi (1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Lebanon, 1415 AH - 1994 AD).
17. Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. "al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qur'ān". Investigation: Ahmed Abdel Aleem al-Bardouni. (2nd ed., Cairo: Dar al-Shaab, Egypt, 1372 AH).
18. Abī Zahrah, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafá. "Zahrah al-tafāsīr". Investigation: Imam Abi Mohammed bin Ashour. Review and proofreading: Professor Nazir al-Saadi. (Dar al-Fikr al-Arabi).
19. Al-Ṣābūnī, Muḥammad ʻAlī. "Zahrah al-tafāsīr". (1st ed., Dar al-Sabuni for Printing, Publishing and Distribution - Cairo).
20. Al-Qazwīnī, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā'. "Muʻjam Maqāyīs al-lughah". Edited by: Abdul Salam Muhammad Harun. (2nd ed., Cairo: Dar Al-Shaab, Egypt, 1372 AH).
21. Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Saʻd Shams al-Dīn. "Ḥādī al-arwāḥ ilá bilād al-afrāḥ". (Al-Madani Press, Cairo).
22. Al-Kūrānī, Aḥmad ibn Ismāʻīl ibn ʻUthmān. "Ghāyat al-amānī fī tafsīr al-kalām al-rabbānī-min awwal Sūrat al-Najm ilá ākhir Sūrat al-nās". Edited by: Muhammad Mustafa Kokso. (Thesis: PhD - Sakarya University, Faculty of Social Sciences - Turkey, 1428 AH).
23. Al-Sāmarrā'ī, Fāḍil ibn Ṣāliḥ ibn Mahdī ibn Khalīl al-Badrī "Lamasāt bayānīyah".".
24. Al-ʻUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. "tafsīr al-Qur'ān al-Karīm « Sūrat Āl ʻUmrān »", (3rd ed., Ibn Al-Jawzi Publishing and Distribution House, Kingdom of Saudi Arabia).
25. Al-ʻUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. "tafsīr al-Qur'ān al-Karīm « Sūrat al-ʻankabūt »", (1st ed., Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen Charitable Foundation, Kingdom of Saudi Arabia, 1436 AH).
26. Al-ʻUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. "tafsīr al-Qur'ān al-Karīm « al-Fātiḥah wālbqrh »", (1st ed., Al-Jawzi, 1423 AH).
27. ʻAbduh, Ṭalʻat Aḥmad Muḥammad. Jād Allāh, Ḥūrīyah Muḥammad Ḥusayn. "jughrāfīyah al-biḥār wālmḥyṭāt". (2nd ed., Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah, 1999).
28. Al-Salafī, ʻAbd al-Ḥalīm Muḥammad Naṣṣār. "Ṣifat al-jannah fī al-Qur'ān al-Karīm, dirāsah wa-taḥlīl". (Library of Sciences and Wisdom, Medina).
29. Ibn Abī Dāwūd, al-maṣāḥif, edited by: Muhammad bin Abdo, (1st ed., Al-Farouq Al-Hadithah - Egypt / Cairo, 2002).
30. Ibn al-Jazarī, al-Nashr fī al-qirā'āt al-ʻashr, (The Great Commercial Press, photographed by Dar al-Kitab al-Ilmiyyah).